سلسلة زوجات الرسول ﷺ
أم المؤمنين خديجة بنت خويلد
أم المؤمنين سودة بنت زمعة
حقوق الطبع
محفوظة

رقم الإيداع
2002/11847
الترقيم الدولي
9-00-371-977-977
١- أم المؤمنين / خديجة بنت خويلد
(رضي الله عنها)

خديجة بنت خويلد أول زوجات النبي ﷺ ولم تتزوج غيرها حتى ماتت وهي أم أولاده كلهم عدا إبراهيم فأنه
هي مارية القبطية المصرية.
لكن كيف تزوج النبي بخديجة وما هي فضائلها التي
جعلت الحبيب ﷺ لا ينساها ابدا ؟... لكل شيء بداية
ولنبدأ من البداية والله المستعان.

النبي ﷺ يتجأر يمال خديجة ﷺ

كانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها امرأة ثرية وذات
أدب رفيع وخلق فاضل تجعل الرجال يشاركون بالها
ишترون ويبيعون وتجعل لهم شيئا من الربح.
فلما علمت بأمانة النبي ﷺ بين قومه عرضت عليه أن
يتجأر مالها وقبل النبي ﷺ وخرج في تجارة لها إلى
الشام يصاحبه غلام خديجة اسمه ميسرة الذي رأى منه
معلومة زوجات الرسول ﷺ (1)

ما لم يره في أحد غيره... نعم لقد رأى النبي ﷺ
سمحًا إذا بخاطر. سمحًا إذا اشترى. سمحًا إذا قضى...
ووجدته أمينًا وصوتقًا. فضلاً عن أن تجارته حققت ربحًا
وسألًا لم يحدث من قبل.

ولما عاد النبي إلى مكة اخبر ميسرةٍ خديجةٍ. ما كان من
أمر النبي ﷺ فزادها ذلك احترامًا له. ووجدت فيه الزوج
الماسب لها على الرغم من أنها تزوجت من قبله مرتين.

مرة بأبي هالة زارة التميسي، ومرة أخرى قبل هذا بعثين
ابن عائشة المخزومي، وولدت له ابنتًا يدعى هندًا، وهذا كان
كل من هند وهالة ربيبة للنبي ﷺ، لكن من الذي أوصل
رغبة خديجة بنت خويلد بالزواج من النبي ﷺ؟

إنها صديقتها «نفيسة» التي اخبرتها بشعورها نحو
النبي ﷺ ورغبتها منه فذهبت وعرضت الأمر على النبي
النبي ﷺ، فوافق وابلغ عمه «أبا طالب» الذي كان يتكفل به
فسر ذلك.
خطبة الزواج الميمون:
وتم الزواج المبارك وكان عمر النبي ﷺ يومئذ خمسة وعشرين عامًا، وعمر خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أربعين سنة، وحضر العقد بنو هاشم ورؤساء مصر، وذلك بعد رجوعه من الشام بشهرين وأصدقها عشرين بكرة.
وخطب أبو طالب خطبة النكاح الميمون وكان ما قاله في تلك الخاتبة:
أما بعد... (إن محمدًا ﷺ من لا يواسن به فتى من قريش إلا رجح به شرفًا وนโยบาย وفضلاً وعقلاً، وإن كان في المال قليل فإنما المال ظل زائل، وعارية مسترجة، ولنه في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيها مثل ذلك) [سيرة ابن هشام/1].

ذكاء أم المؤمنين خديجة:
بلغ من ذكاء أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها إنها ارادة أن تطمئن النبي ﷺ بأن الذي يأتي للنبي ﷺ ملك كريم وليس شيطانًا رجعًا فقالت لزوجها الحبيب المصطفى ﷺ: "يا ابن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا

(الصفحة 26 من المcookedون خديجة)
تعالي: - وإذ قال إبراهيم رضي الله عنه كيف تحبى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قبلى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إلى بك ثم أجعل على كل جبل منه جزءا ثم إدعهن يأتينا سعي واعلم أن الله عزيز حكيم [البقرة: 133].

٢- خديجة الزوجة المخلصة:

كما يقع الزوج في موقف صعب وشديد الوطأة عليه فإن الزوجة المحبة المخلصة هي التي تتفاني في مساعده ولتشجيعه حتى ينتهي الأمر على خير.

خديجة بنت خويلد كانت نعم الزوجة الوفية المخلصة التي لم تدخ مالها وجهدها ونفسها لراحة النبي ﷺ، ولقد تعرض النبي ﷺ في بداية بعثته لموقف شديد أصابه بالخوف فعاد إلى بيته وزوجته خديجة، فماذا كان هذا الموقف؟ وماذا فعلت خديجة كزوجة تعرف من اختلف النبي ﷺ وصفاته الحميدة مالا يعرفه غيرها؟

هذا هي أم المومتين عائشة ﷺ رضي الله عنها تحكي لنا الموقف الذي بدأ على فضل خديجة رضي الله عنها. وقالت: «أول
الروع فقال خديجة وأخبرها الخبر، لقد خشيتي على نفسى فقالت خديجة: "كلا والله لا تخزيك الله أبداً، إنك لتصلى الرحم، وتحمل الكل وتكرس المهد" وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق (2) [أخرجه البخاري في صحيحه].

- خديجة تذهب بالنبي إلى ورقة بن نوفل:

انتقلت خديجة رضي الله عنها مع النبي ﷺ إلى ورقة ابن نوفل وهو ابن عم خديجة أخو أبها وكان شيخًا كبيرًا قد عضى، وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل.

وقالت له خديجة: - يا ابن عم، أسمع من ابن أخيك، فقال ورقة: - يا ابن أخي ماذا ترى؟.. فأخبره النبي ﷺ خبر ما رأى. فقال له ورقة: - هذا الناموس الأكبر الذي أنزل على موسى قليلاً فيها جذعًا (أي شابًا) ليستني أكوز حين بحرجوك قومك، فقال ﷺ: - "أو مخرجى هم؟". قال

(1) تكسب المهدوم: تعين الفقيه.
(2) نوائب الحق: الحوادث التي هي حق.
ورقة: «نعم، لم يأت رجل قط بما جئت إلا عصوبي. وإن بدركتي يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة...» [أخيره البخاري ومسلم].

الزوجة الوفية تواسى زوجها.

اشتاق النبي ﷺ مرة أخرى للقاء جبريل ونزل الوحي عليه ولكن الوحي انقطع فاشتد بالرسول ﷺ القلق والحزن. فكانت خديجة رضي الله عنها نعم الزوجة الوفية لزوجها. وقفت بجانبه تواسى وتشجعه وتقوى فؤاده. وانقطع الوحي قرابة الأربعين يومًا. وبينما هو يمشي يومًا من الأيام يسمع النبي ﷺ صوتًا من السماء، فيرفع صدره، فإذا الملك الذي جاء بغار حراً على كرسي بين السماء والأرض فخاف ﷺ وعاد إلى خديجة فيقول: زملوني، زملوني، فإنزل الله تعالى قوله: لا إله إلا هو المدثر، وربك فكير، وثوابك فظاهر، والرجز فاهجر. ولا تمن تسكب، ولربك فاعصر [المدثر: 17].
0 البشيري بالجنة:

لأن مواقف خديجة بنت خويلد رضي الله عنها عظيمة ولانها أول مسلمة آمنت وصدقت برسول الله ﷺ، وبذلت نفسها ومالها في سبيل الله تعالى ونشر دينه، فقد استحققت أن يبشرها أمين الروح جبريل عليه السلام بجنة الرحمن. ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: «أتي جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد آتتك معها إنا فيه ادام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومنى، وبشرها ببيت في الجنة من قصب (أي ذهب) لا صخب(1) فيه ولا نصب(2) ... اللّه أكبر، رب العباد يرسل السلام خديجة ويبشرها بالجنة. ما أعظمه من شرف وفضل. هل بعد هذا الشرف شيء، يقال،؟!!

0 خديجة بنت خويلد خير نساء الدنيا:

وهذه منقبة عظيمة أخرى تبين فضلها ومكانتها فقد جاء:

(1) الصخب: الصوت المرتفع. (2) النصب: المشقّة والتعب.
في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «خير نسائنا مريم بنت عمران، وخير نسائنا خديجة بنت خويلد» وأشار إلى السما والأرض.

6. غيرة عائشة من خديجة:

إن الغيرة محمودة إن لم تخرج عن حد الاعتدال، ولأن عائشة تغير على النبي ﷺ فقد اثارها إنه يذكر خديجة كثيراً فقالت عنها ما اغضب النبي ﷺ الذي يعرف فضله، ومكانتها فقال لها ما جعلها تندم على أظهار غيرتها منها. ولندع أم المؤمنين عائشة أحب زوجات النبي ﷺ إلى قلبه تروي لنا ما حدث. قالت: «كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء، فذكرها يومًا من الأيام فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كنت إلا عجوزًا قد أخلف الله لك خيراً منها؟ قالت: فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الخضب، ثم قالت: لا والله ما أخلف الله لي خيراً منها. لقد أمنت إذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبتنى الناس، ووستني بالها إذ
عمرنسى الناس، ورزقى الله عِز وجل أولادها إذ حرمى أولاد النساء، قالت: فقلت بينى وبين نفسى: لا أذكرها بسوى أبيداً [أخرجه أحمد وإسناده حسن]. وكل أولادها حسنة منها عدا إبراهيم فأمه هي مارية القبطية رضى الله عنها، ولدت له أولًا القاسم -وهب كان يكنى- ثم زينب ورقية وأم كلفينوم فاطمة وعبد الله، وكان عبد الله يلقب بالطيب والطاهر، ومات بنوه كلهم في صغرهم، أما البنات فكلهن أدركت الإسلام فأسلمن وهاجرن، إلا أنهن أدركتهن الوفاة في حياتهن حسنة، سوى فاطمة رضى الله عنها ماتت بعده بستة أشهر.

الرحيل وعام الحزن:

بعد حياة حافلة بالجهاد ونصر دين الله توفيت خديجة أم المؤمنين قبل أن تفضح الصلاة وماتت هي وعمها أبو طالب في عام واحد سمي بعام الحزن، وقد عاشت مع الرسول خمسًا وعشرين سنة، خمس عشرة قبل البعثة وعشرًا بعدها، وحين انتقلت إلى رحمة الله ورضوانه راضية مرضاية كان
أم المؤمنين سودة

الرسول ﷺ قد بلغ الخمسين من العمر، ودفنت في الحجون (وهو جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها) ونزل رسول الله ﷺ في حفرتها. (صفة السفوة/1)

********

2- أم المؤمنين/ سودة بنت زمعة

رضي الله عنها

هي ثاني امرأة يتزوجها النبي ﷺ بعد خديجة رضي الله عنهم، وكانت أكبر سنًا من رسول الله ﷺ كان عمرها يومنذ خمسة وخمسين عامًا، توفيت عنها زوجها «السكران ابن عمرو الأنصاري» بعد الرجوع من هجرة الخبيثة الثانية، فأصبحت فريدة وحيدة لا معين لها، ولو عادت إلى أهلها بعد وفاة زوجها لأكرهوها على الشرك أو عذبوها ليفتنوها عن الإسلام فتزوجها النبي ﷺ رحمة بها.

وهيت يومى لعائشة.

كانت أم المؤمنين سودة هي أول زوجة يتزوجها النبي ﷺ
في مكة بعد خديجة ثم بعد ذلك عائشة رضي الله عنها التي أصبحت أحب زوجاته وهي البكر الوحيدة بينهن ولم يدخل بها إلا بعد الهجرة إلى المدينة، ولهذا عندما شعرت سودة رضي الله عنها إنها كبيرة السن فأرادت إبرار عائشة أكراما للنبي ﷺ فوحيت يومها لها، وها هي عائشة تخبرنا بالأمر فقالت: «لما كبرت سودة وهبت يومها لي فكان رسول الله ﷺ يقسم لي بيومها مع نسائه». ولقد ظلت أم المؤمنين عائشة تحفظ لسودة هذا الصناع وتؤثرها بجمال الوفاء فقالت: «ما من امرأة أحب إلى من أن أكون في مسلاحتها» من سودة بنت زمعة. لما كبرت قالت: يا رسول الله قد جعلت يومي من تلك لعائشة» [رواه مسلم في صحيحه].

5 أحب أن أبعث زوجاً لكما أعظم هذه العبارة وما أروع مغاها ومعناها لقد أراد النبي ﷺ رحمة بسودة وحفظ لماشاعرها وهي التي لا (11) - أي أن أكون مثلها
تُسجل تفاصيل أحداث زوجاته الكبار في سطور من ذاتي، حتى وقتها يعمرها يوماً بعد يوم، يعترف النبي محمد ﷺ أنها ستبعثها إلى سحرها. ممتعة جمالها، وأخيرًا يصل الأمر بما كان منها إلا أن قالت في رجاءها: "أمسكني، والله مالي على الأزواج من حرص، ولكني أحب أن يعيشني الله يوم القيامة زوجًا لك" (رواها ابن حجر في الإصابة).

وظلت رضي الله عنها زوجًا له وكان يسعده ﷺ ويحب فيها خفى روحها قالت له مرة: "صليت خلفك الليلة يا رسول الله، فركعت إلى أمسكت بأنفك مخافة أن يعترض دمًا" فتبسم النبي ﷺ (الإصابة لابن حجر). وتحملت رضي الله عنها في أخر زمن عمره من الخطاب وضحكته الله عليه.

والمحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وآله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو لايل)
حقوق الطبع
محموفطة

رقم الإعداد 42003/0007
الرقم الدولي 9-371-977-977

كتبة دلال المعرفة

العربية غربية - اله و ن ل - 0228316
26 ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل/ 1447
محمول / 0111446 / 1201
كمبيوتر إبراهيم أبو سعدة / 0122080 - 4828620 - 4829012
2- أم المؤمنين / عائشة بنت أبي بكر
(رضي الله عنها)

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها تزوجها النبي ﷺ بكية في شوال قبل الهجرة بستينين أو ثلاث وهي بنت ست سنين، وبني بها في المدينة وهي بنت تسع سنين ولم يتزوج بكرها غيرها.

· زواج النبي ﷺ بعائشة:

رأى النبي ﷺ رؤية في منامه ورؤية الأنبياء حق.. ولنحد
أم المؤمنين عائشة تخرننا بهذه الرؤية وما فيها.. قالت:
"قال رسول الله ﷺ: أرتيك في المنام ثلاث ليلًا جانبي
بك الملك في سورة (1) من حيران، فسئل: هذه أمرتك،
فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي، فقلت: إن يك هذا من
عند الله يضمه" [أخرجه مسلم في صحيحه].

ومرة أخرى لنحد أم المؤمنين تخرننا بقصة زواجها من النبي
(1) ص 111 - سورة: قطعة من الحرير الجيد.
فقدنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج، فوعكت فتمرق شعري فوق جمعه فأتتني (أمي) أم رومان، وإني لفي أرجوحة ومعي صاحب لي فصرخت بي فأتيتها ما أدرى ما تريد مني؟ فأخذت بيدى حتى أوقفتني على باب الدار وأني لأنهج؟ حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئًا من ماء فمسحت به وجهي ورأسى، ثم أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن: على الخير والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأني فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ضحى فأسلمتني إليه وأننا يوم ذلك بنت سبع سنين» [أخروج في الصحيحين]

الزوجة المحبوبة:


(21) لأنهج: أي تتلاحق أنفاسي من النعم.
وبدلاً على ذلك أيضًا ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا امرأة عمران، وأسماة امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الشريد" على سائر الطعام [أخرجاه في الصحيحين].

نعم لقد كانت عائشة رضي الله عنها أحب نسائه إلى قلبها حتى إنه استأذنها أن يرضي في بيعها المرض الذي مات فيه فأذن له. ولهذا كان الناس ينتظرون يوم عائشة لبرسوا هداياهم إليها لعلمهم أنها أحب زوجات النبي ﷺ إلى قلبه وسعده ما يسعده يفعلون ذلك لحبهم للنبي ﷺ وابتهاج مرضاته.

- عائشة تختار الله ورسوله ﷺ:

اعتزل النبي ﷺ زوجاته وأقسم أن لا يدخل عليها شهراً وذلك لأنهم سألوه زيادة النفقة. وبعد تسع وعشرين يومًا عاد إلى زوجاته وبايعهن بما أوحى الله إليهم وبايعهن. كما قال تعالى: "إيا بها النبي ﷺ قل لأزواجك إن كنت تُردن الحياة"

(1) - الشريد: طعام من اللحم والخبز المغطت.
الذين أمواتهن مكفنٌن وأسرهن سراحٌ جمِيلٌ {68} وإن كُنت تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنين منكن أجرًا عظيمًا {الأحزاب: 89/29}.

وبدأ بأنه زوجاته عائشة رضي الله عنها فقال لها: (يا عائشة إنني ذاكر لك أمرًا فلا عليك أن لا تعجلني فيه حتى تسقى أمري أبووك ثم قرأ علي الآية {يا أيها النبي  فل لأزواجك} - حتى بلغ {أجرًا عظيمًا} - قالت: فقلت أرأى في هذا أستأمر {أبي} فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. {إنظرنص الحديث في صحيح مسلم}. الله أكبر. فمهما يحدث من أميات المؤمنين فهن أكثر نساء الأمة حبيًا لله ورسوله ولذلك عندما عرض النبي ﷺ الأمر على بقية أميات المؤمنين وخيرهن لم تتردد الواحدة منهن من اعتفاه مرضاة الله ورسوله عن زينة الحياة الدنيا وله الحمد والمنة.

مزاحمة ﷺ وحلمه معها: 
كان النبي ﷺ يمزج معها كثيرًا ويصبر عليها إن غضبت

۱۱- أستأمر: أي أستاذن وأستشير.
وكان يقول:
«خيركم خيركم لأهلك وأنا خيركم لأهلي»
[أخرجه البخاري].

وروي عنها رضي الله عنها إنها قالت:
[أخرجه أحمد].


(1) جارية: أي شابة.
الفيرة القاتلة:
ذكرنا سلفا كيف كان نساء النبي ﷺ يشعرون بالغيرة لمبة ﷺ لعائشة وحظوتها عندهم، مع العلم أن الغيرة معفية عنها بين النساء في كثير من الأحيان لعدم انفكا كهن منها ولا عقوبة عليهن فيها، وهما موقف طريف وعجيب حدث بين عائشة وخفصة رضي الله عنهما ترويه لنا أم المؤمنين عائشة بنفسها. قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرب بين نساءه، فطارت القرعة على عائشة وخفصة، فخرجتا مع جميعًا، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة: ألا تركبين الليلة بعيري، وأركب بعيرك، فتنظرين وأنظر؟ قالت: بل لي. فركبت عائشة على بعير حفصة، وركبت حفصة على بعير عائشة ففاجأ رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم ثم سار معها حتى نزلوا، فافتقدتهما عائشة فغارت، فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الإذخر (1).

(1) فافتقدته: أي اشتبأت إليه. (2) الإذخر: نبات طيب الرائحة.
وتقول: «يا رب سلط على عقبي أو حية تلدغي، رسولك
ولا أستطيع ان أقول شيئا» [أخرجه مسلم في صحيحه].

- عبادتها وطاعتها لله تعالى:

كانت رضي الله عنها كثيرة التعبد والقيام لله تعالى،
وروي عن القاسم إنه قال: كنت إذا غدوت أبدا ببيت
عانشة أسلم عليها، فغدوت يوما فإذا هي قائمة تسبح
وتقرأ: «فمن الله علينا ورقنا عذاب السُموم»
[الطور: 27]، وتدعو وتكيكي وترددها، فقامت حتى ملئت
القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي، ثم رجعت فإذا هي قائمة
كما هي، تصلي وتكيكي.

وروي عن أم ذرة وكانت تغشي عائشة إنها قالت:
بحث إليها ابن الزبير بال في غرارتين، قالت: أراه
ثمانين ومائة ألف، قدعت بطريق وهي يومئذ صائمة فجلست
تقسمه بين الناس فأمسمت وما عدتها بخز وزيت، فقالت لها
أم ذرة: أما استعتمت مما قسمت اليوم أن تشري لنا بدرهم
لما نفطر عليه؟ فقالت لها: «لا تعنوفي، لو كنت ذكرتني
لفعلت» [انظر صفة الصفوة: 11].
خوفها من الله تعالى:
حدث موقف بينها وبين عبد الله بن الزبير إثر غضبها
فندرت الله أن لا تكلمه أبداً. على الرغم من أنها كانت
تكنى باسمه فهو ابن أختها اسماء. فماذا فعل عبد الله بن
الزبير لتسامحه خالته عائشة؟
الإجابة فيما رواه مالك بن الطفيل رضي الله عنه قال:
"إن عائشة رضي الله عنها حدثت أن عبد الله بن الزبير قال
في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لننتهي أولاحجر
عليها. فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم. قالت: هو
الله على تذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً.
فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة فقال:
والله لا أشفع فيه أبداً ولا أتمنى من نذري أبداً، فلما طال ذلك
على ابن الزبير كمل المسور بن محلومة وعبد الرحمن بن
الأسود بن عبد رفاعة وهما من بني زهرة بن كلاب وقال
لهما: أنشدكم بالله إلا ما أدخلتمي إلى عائشة فإنها لا
بحل أن تندى قطيعتي.. فأقبل به المسور بن محلومة وعبد
الرحمن مشتغلين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة رضي
الله عنها.

ام المؤمنين عائشة
الله عنها، فقالا: - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أندخل؟ قالت عائشة: - ادخلوا، قالوا: - كنا، قالت عائشة: - نعم، ادخلوا لكلكم، ولن تعلم أن معهما ابن الزبير، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق(1) بقبل رأسها ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن ينشدانها إلا ما كملته وقبلت منه، ويقولان لها: - إن النبي ﷺ نهى عن ما علمت من الهجرة، فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام أو ليال، فلما أكثروا على عائشة من التذكارة والتحريج طغقت تذكرهما وتبكي وتقول لهما: - إنني نذرت والنذر أربعين رقبة وكانت تذكر، نذرتها بعد ذلك فتبكي حتى تب دموعها خمارها. (أخرجه البخاري في صحيحه).

- غزارة علم عائشة رضي الله عنها:
كانت غزيرة العلم حتى إن أصحاب النبي ﷺ يسألونها عن الفرائض وما سألها أحد إلا وجد عنه علمًا. وروي عن عروة بن الزبير إنه قال لعائشة: - "يا أمتا لا 11 - طفق أي شرع وبدأ."
أخبر من فقهه أقول زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر، ولا أخبر من علمك بالشعر وأيام العرب أقول ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس أو من أعلم الناس، ولكن أخبر من علمك بالطب. قال: فضعت على منكبه وقالت: أي عروة إن رسول الله ﷺ كان يقسم (أي يضر) عند آخر عمره أو في آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفوه الغرب من كل وجه ففتحت له الأعتصافات فكانت أعلجها فن ثم» [صفة الصفوة].

حدث الإفك:
من أخطر المواقف في حياة أم المؤمنين عائشة لما جاء في حديث الإفك فقد اتهمها أهل الإفك بيهتان عظيم. صدقته من صدقته وكذبه من رحمة الله تعالى وهداه وعصمه من قذفها.

وأنزل الله تعالى برحمته براءتها من فوق سبع سماوات قرآنا يُنذل إلى يوم القيامة وجعلت الحديث عن الإفك في نهاية هذا الجزء مسك الحكمة وله الحمد والمنة وها هي قصة

11 - تنعت لـ: أي نصف له الدماء والدواء.
الإفك باختصار لعدم الإطالة والله المستعان: —

"إن النبي صلى الله عليه وسلم عاد من غزوة، فوجد معه عائشة نزل وهو وجد المسلمون في بعض المنازل. فخرجت عائشة لحاجتها، ففقدت عقداً لأختها، فأتت أعارتها إياها، فعادت تلمسه في الموقع الذي فقدته فيه، فجاء النفر الذين كانوا برحلون هودجها، فظفروا فيه فحملوا الهودج(1) وكانت خفيفة اللحم فلم يشعروا بهفته ومضوا. فلما عادت عائشة إلى منزلهم فقد وجدت العقد فإذا ليس به داع أو مجيب، فقعدت في المنزل وظفت أنهم سيفقدونها فيرجعون، فغلبتها عينها فنامت، فلم تستيقظ إلا يقول صفوان بن المعطل: — إن الله وإنا إليه راجعون. زوجة رسول الله، وكان يراها قبل زوال الحجاب، وقد عرس(2) من وراء الجيش وتأخير في النوم، فاسترجع وقرب لها راحلته فركبتها وما كلمها كلمة واحدة ولم تسمع من غير استرجاعه، ثم سار بها يقودها حتى قدم بها وقد نزل الجيش في نحو الظهيرة.

(1) الهودج: مكان للمرأة بجلس فيه فوق الدابة يستريحها.
(2) عرس: أي تخلف للزواج.
فلمرأ ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكليته وما يليق به.
ووجد الخبيث عبد الله بن أبي بن سلوه زعيم المنافقين متنفساً. فتنفس من كرب النفاق ودبيبه حتى بين ضلوعه، فجعل يستحكى الإنف ودبيبه حتى انتشر ما أحزن رسول الله ﷺ.

أما عائشة فلم رجعت مرست شهرًا وهي لا تعلم عن حديث الإنفل شيئًا سوى أنها كانت لا تعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كانت تعرفه حين تشكي، وعلمت بالأمر من امرأة يقال لها "أم مسطح"، واستذاتت رسول الله ﷺ لتأتي أبوها وتستبقان(1) الخبر، ثم أتتهما بعد الأذن حتى عرفت جلية الأمر.

فجعلت تبكي، فبكت ليلتين ويومنًا، ولم تكتحل(2) بنوم، وجاء رسول الله ﷺ فتستعد وقال: - أما بعد يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسبيرك الله، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفره الله وتوي إليه، فإن

(1) تستبقان الخبر: أي تتأكد منه.
(2) تكتحل بنوم: أي لم تدق طعم النوم من البكاء والحزن.
العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه.

وحينئذ قلص دمعها(1), وقالت لكل من أبويها أن يجبد
فلم يدري ما يقولان, فقالت: والله لقد عرفت أنكم قد
سمعتم بهذا واستقر في أنفسكم وصدقتتم به ولئن قلت لكم
إني بريئة والله يعلم إني بريئة لا تصدقوني وإن اعترفت
لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة تصدقوني واهب والله لا
Aceptar لي ولكم مثلا إلا كما قال أبر يوسف: "قصر جميل"
والله المستعان على ما تصفونه [يوسف: 18].

ثم تحولت واضجعت (أي نامت) ونزل الوحي على رسول
الله ﷺ وقال وهو يضحك وقد سرى عنه: يا عائشة، أما
الله فقد برأك. فقالت أمها: قومي إليه فقالت: والله لا
أقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالى, ونزل الله تعالى براءتها
من فوق سبع سماوات في سورة النور. قال تعالى:
«إن الذين جاؤوا بالأفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل
هو خير لكم لكل أمرٍ منهم ما اكتسب من الإثم والذي توالي
كبره منهم لعذاب عظيم» إلى قوله تعالى: "مغفرة"

(1) - قلص دمعها: أي حين وذهب.
سيدة زوجات الرسول ﷺ [النور: 26/11].
ورزقت كريمًا بعدة بنات.

وبعثت فيها رضي الله عنها:
توفيت بالمدينة في 17 رمضان سنة 67 هـ. وهي ابنة ست وستين سنة وصلت عليها أبو هريرة، ونزل قبرها، عبد الله وعمراء ابنا الزبير والقاسم وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)
تزوجت قبل النبي ﷺ خديسة بن حذافة السهمي، وهاجرت معه إلى المدينة، فماتت عنها بعد الهجرة مقدم النبي ﷺ من بدر.

لكن كيف تزوجها النبي ﷺ؟

إنه قصة عظيمة يرويها لنا أخوها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. فماذا قال؟ قال حين تأتي حفصة بنت عمر من خديسة بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ وقد شهد بدرا وتوفي بالمدينة.

ثم يستطرد رضي الله عنه يخبرنا بما فعله أبوه عمر بن الخطاب فقال: «قال عمر فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة إن شئت أنكحتك» حفصة بنت

11 - أنكحتك: أى زواجتك.
عمر قال سأنظر في أمري فلبيت ليلة فقال قد بدا لي ألا أتزوج بوضي هذا.

قال عمر فلقيت أبو بكر فقلت إن شئت أنكحك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر فلم يرجع إلى شيئًا فكنت عليه أوجد(1) مني على عثمان فلبيت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إباه فطبقني أبو بكر فقال:— لعلك وجدت على حين عرضاً على حفصة فلم أرجع إليك فيما عرضاً، إلا أنني قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها لقبلتها.

نص الحديث أخرجه البخاري في صحيحه.

الله أكبر... ما أعظم ديننا وشريعتنا، نعم ليس عجبًا أن يعرض عمر بن الخطاب إبنته على من يتوسم فيهم الصلاح والتقوى فليس شرطًا أن يتقدم الرجل للزواج من المرأة، وهذا من عظمة الإسلام وتكريم المرأة التي اشترط

(1) أوجد مني: أي أشهد عضياً فالنجد هو الغضب.
ام المؤمنين حضرة

رضاها وموافقة عمن يتقدم لها.
فإذا رغبت المرأة الزواج من تجدها جديداً بها لصلاحها وتقواه
فلها أن تخبر وليها برغبته في الزواج منه فإن رغب
الرجل فيها فعلياً بركة الله، وإن وجد إنه لا حاجة له فيها
ولا رغبة له بالزواج فليس هذا عيبًا فكل شيء يتعلق
ب الزواج أمام الناس وليس فيه خروج عن حدود الله وله الحمد
والمنة.

 حفصة تسمي الحبيب عسلاء
حرم النبي ﷺ على نفسه شرب العسل على الرغم من
شدة حبه لـ!!.

ترا ما السبب الذي جعل النبي ﷺ يحرم على نفسه
ما أحله الله تعالى إن لذلك قصة والبداية في بيت حفصة
ام المؤمنين، وها هي عائشة رضي الله عنها تخبرنا بها
منذ البداية، قالت: «كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء
والعسل فكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيه


في جزء 원 في حفصة فاختبض عندها (1) أكثر ما كان. بحتبض فسألت عن ذلك فقيل لي أحدث لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت رسول الله ﷺ منها شربة فقلت ألم ضحكت الله ولنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقالت إذا دخل عليك فإنه سيبدو منك فقولي له يا رسول الله أكلت مغافير (2) فإنه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحلة العرفط (والعرفط شجر يخرج صمغًا كربيه الرائحة)... وسأل يقول ذلك له وقوليه أنت يا صفية، فلما دخل على سودة قالت: رحيل سودة والذي لا إله إلا هو لقد كدت أباده بالذي قلت لي وانه لعل الباب فرقة منك فلما دنا رسول الله ﷺ قالت يا رسول الله أكلت كريه الرائحة فقال: من هذه الربع قال سقتني حفصة شربة عسل، قال: جرست نحلة العرفط.

(1) - احتبس عندها: أي أطال الجلوس عنده.

(2) - مغافير: نبات صمغي حلو الطعم كربيه الرائحة.
فلما دخل عليَّ قالت: «مثل ذلك ثم دخل على صفية فقالت بمثل ذلك، فلما دخل على حفصة قالت: يا رسول الله ألا أستيقليك منه، قال: لا حاجة لي به، قالت: تقول سودة سيحان الله والله لقد حرمها، قالت: لها اسكنّي» (أخْرَجَهُ البَخَارِيُّ في صحيحه).

سحاح الله إن الغيرة بين الزوجات تؤدي إلى تصرفات لا يقبلها العقل ولكن من رحمة الله تعالى إلا أنه يعفو النساء ما يبدر منهن عند الغيرة من تصرفات عجيبة وذلك لشدة عاطفتنهن وانعكاشهن، ونساء النبي ﷺ رغم شدة تقولهن وخوفهن من الله إلا أن خبون له رسول الله ﷺ جعل كل واحدة منهن تغير عليه من أن تستأثر به إحداهن عنها. فهن في الغيرة كغيرهن من النساء تخرج بهن عن حدود المعقول وتغلب على تصرفاتهن العاطفة عن العقل.

وقد غارت عائشة رضي الله عنها من حفصة عندما اطل النبي ﷺ المكوث عندها، ولما علمت السبب في
لا وقت وهو شرب للعسل، خرست نساء النبي عليه السلام بحربة. لأن ما شربه عند خصوصة خبئت الرائحة وكان يكره أن يجد منه ريحًا.

فماذا كانت نتيجة هذه الغيرة الطائشة؟ لقد حرم النبي عليه السلام على نفسه شرب العسل رغم شدة حبه له، وللهذا عاتب الله النبي في تحرم ما أحله بيتغيف بذلك مرضاة زوجته. فقال تعالى: {يا أيها النبي لم تحرم ما أحل لله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم} 0}{فقرض الله لكم تحلة أيمنكم والله مولاكم وهو العلي الحليم} [التحريرم: 1/22].

- حفصة ومارية القبطية:

ذكرنا أننا إن الله تعالى عاتب النبي عليه السلام بترحيمه شرب العسل على نفسه بيتغيف بذلك مرضاة زوجته فقال تعالى: {يا أيها النبي لم تحرم ما أحل لله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم} [التحريرم: 1/1].
ويقال والله أعلم إن هذه الآية نزلت في غير ذلك السبب!! ترى ما هو السبب الآخر الذي قيل إنه نزلت فيه هذه الآية؟ الإجابة على هذا السؤال في السطور التالية:

روي أن النبي ﷺ خلا بأم إبراهيم عليه السلام (ماريا القبطية) في بيت حفصة ورأت هي ذلك فأخبرتها فقالت: يا نبي الله لقد جئت إلى شيتا ما جئت أحدا من أزواجك، في يومي وفني بيتتي وعلى فراشي، فقال لها ﷺ: «لا ترضين أن أحرمها فلا أقربها».

قالت: بلى.. فحرمها وقال لها: لا تذكري ذلك أحد، ولكنها ذكرته لعائشة رضي الله عنها فأظهره الله عليه فأنزل تعالى: «فيا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تسبغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم» (1) فقد فرض الله لكم تجالة أيمنكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم (2) وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأته به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلا يلما بها به قالت من أنياك هذا قال نباني العليم
تظهر حفصة وعائشة رضي الله عنهما;

بعد الذي حدث من أزواج النبي ﷺ حتى حرم على نفسه ما أحله الله، اعترض النبي ﷺ حتى قيل إن رسول الله ﷺ قد طلقهن، وكانت عائشة وحفصة بصفة خاصة تظاهرت لما عليه، وهذا ما أثار عمر وجعله غاضباً من ابنته حفصة فدخل عليها قائلاً: يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك ولولا أنا لطلقك رسول الله ﷺ فيبكت أشد البكاء.

قال لها عمر رضي الله عنه: أين رسول الله ﷺ؟
قالت: هو في خزانته في المشروة (غرفة مرتفعة يعتزل فيها النبي ﷺ). فدخل عمر فإذا هو يباح غلام رسول الله ﷺ قاعداً على عتبتها فقال له: يا رباح استأنف.

(11) نظاهرنا: أي تعاونا عليه بسورة
لي عندك على رسول الله ﷺ. فنظر رباح إلى الغرفة ورأى حل ياآذن النبي ﷺ لعمر ولكن النبي ﷺ لم يقل شيئاً ولم ياآذن لعمر. فقال عمر: يا رباح استأذن لي عندك رسول الله ﷺ فإنني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أنني جئت من أجل حفصة، والله لعن أمري النبي ﷺ بضرب عنقها لأضير عنقها، ورفع عمر صوته حتى أذن له النبي ﷺ بالصعود إلى المشرفة. ورأى عمر النبي ﷺ فضجع على حصير قد أثر في جنبيه ولم يجد في غرفته إلا قبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظ في ناحية الغرفة (والقرظ: ورق شجر يديغ به) وإذا افتق معلق (أي جلد لم يتم دباغه) فبكي عمر فسأل النبي ﷺ: ما يبكيك يا ابن الخطاب؟ قال عمر: يا النبي الله وملالي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبي وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى في الشمار والأنصار وأنت رسول الله ﷺ.
ولكن يكفيها شرف أنها من امهات المؤمنين رضي الله عنها وكفى بهذا شرفًا وفخرًا.

ووفاتها:

الراجح أنها ماتت في الثلاثين من عمرها ودفنت في البقيع، ولم يئن من أزواج النبي ﷺ في حياته إلا اثنتان خديجة بنت خويلد، وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما، وعن أزواج النبي ﷺ أجمعين.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ﷺ وعلي آله وصحبه أجمعين.

كتبه:
سيد مبارك
(أبو بلال)
 حقوق الطبع محفوظة

رقم الإبداع

الترقيم الدولي

كتاب الخلافة الشريف للانقلاب

36 ش. اليابان - عمارة غربية - الهرم خليفة: 688218
31 ش. إبراهيم عبد الله من ش. المنشية - فيصل: 741267
محمول / 5111216 / 0000
كمبيوتر: إبراهيم أبو مسعود / 0528 254 323
6. أم المؤمنين / أم سلمة
(رضي الله عنها)

أم المؤمنين أم سلمة تزوجت قبل النبي ﷺ أبا سلمة
عبد الله بن عبد الأسد وولدت له سلمة وعمر وزينب،
وقد هاجرت مع زوجها الهجرتين، وتوفي زوجها أثر
اصابته في أحد وبعد انقضاء عدتها تزوجها النبي ﷺ.
وفي سيرتها العطرة عبر كثيرة وتضحيات عظيمة،
وكل شيء بداية ولنبدأ من البداية والله المستعان.

أم سلمة بنت زاد الراكب:

أم سلمة أو هند بنت أبي أمية بن المغيرة هاجرت مع
زوجها ضمن العشرة الأوائل الهجرة الأولى إلى الحبشة
وهناك ولدت ابنها «سلمة».
وأبوها أحد أبناء قريش المعدودين والمشهورين، وقد
لقب زاد الراكب وهو لقب لا يشتهر به إلا الرجل الكرم.
وذلك إنه إذا سافر لا يترك أحداً برفقته إلا ويتكلل بزادة ومؤنته فسمي لذلك بزادة الراكب.

وأمها هي عائشة بنت عامر بن ربيعة، هذا فضلًا على أن زوجها أبا سلمة ابن عمة المصطفى، برة بنت عبد المطلب بن هاشم، وأخوه عبد من الرضاعة، أرضعتهما ثوبية، مسولة أبي لهب. [انظر السيرة النبوية والاستيعاب].

البلاء العظيم والهجرة إلى المدينة:

تعرضت أم سلمة رضي الله عنها عند هجرتها الثانية إلى المدينة إلى موقف عنيف وأليم ولندعها تروي لنا بنفسها هذا الموقف...

قالت: «...فأجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة، رحل بعيرنا له وحملني وحمل معي ابني سلمة، ثم خرج بقوه بعيرنا، فلما رأى بني المغيرة قاموا إليه فقالوا: - هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه. علام نتركك...»
تسير بها في البلاد؟
وننزلوا خطام البعير من يده وأخذيوني، فغضب عند ذلك
بنو عبد الأسد، وأهوا إلى ولدنا سلمة وقالوا لرجه:
"أبي زوجي، والله لا تشرك ابننا عندها إذ نزععتها من
صاحبنا، فتجاذبوا". بني سلمة حتى خلعوا يده، وانطلق
ببه رهط أبيه وحبصني بنو المغيرة عندهم، ومضى زوجي
أبو سلمة حتى خزن بالمدينة، وفرق ببني وبين زوجي
وابني.
فكتن أخرج كل غداة وأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي
حتى أمسى، سنة أو قريبًا منها.
حتى مر بري رجل من بني عمي، أحد بني المغيرة، فرأى
ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة: "ألا تخرون هذه
المسكينة؟ فرقتهم بينها وبين ابنها وما زال بهم حتى
قالوا: "الحقيقة بزوجك إن شئت.

(46) فتجاذبوا: الجذب هو الشدة.
ورد علي بنو عبد الأسد عند ذلك ابنى، فرحلت ووضعت ابنى في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة، وما معي أحد من خلق الله، حتى إذا كنت بالتنعم على فرسخين من مكة، لقيت عثمان بن طلحة.

فقال: أي بنت أبي أمية؟
قلت: أريد زوجي بالمدينة.
فقال: هل معك أحد؟
قلت: لا والله، إلا الله وابني هذا.
فقال: والله مالك من مترك.

وأخذ بخطام البعير فانطلق بقودني، فوالله ما صحب رجلاً من العرب أراه كان أكرم منه، إذا نزل المنزل أناخ يبي ثم تنحى إلى شجرة فاضطبح عتتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه رحلته، ثم استأخر عنى وقال:

(1) عثمان بن طلحة: هو الذي أعطاه النبي مفاتيح الكعبة، وقتل شهداً بأجاندين في خلافة عمر بن الخطاب ويوم النيق بأم سلمة في هجرتها، لم يكن قد أسلم بعد.
فإذا ركبت واستويت على بعيري، أتي بخطامه
فقداد حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي
المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمر بن عوف بقباء-
وكان بها منزل أبي سلمة في مهاجرة-
قال: إن زوجك في هذه القرية، فادخلها علی بركة
الله، ثم انصرف راجعًا إلى مكة. (انظر السيرة النبوية
والإصابة لابن حجر).

٧- وفاة أبي سلمة وثواب الاسترجاع:
عندما اكتمل شمل الأسرة بعد وصول أم سلمة للمدينة
عكفت على رعاية ابنائها والاهتمام بزوجها، حتى كانت
معركة أحد التي حارب فيها أبو سلمة وقاتل قتال
الشجعان وإصابه جرح ظل متأثراً به حتى مات بسببه
وذلك لثمان خلون من جمادي الآخرة سنة أربع من
الهجرة.
فماذا فعلت أم سلمة عند موت زوجها أبي سلمة؟ لقد
استرجعت - أي قالت - إنها لله وإنا إليه راجعون، ثم قالت ما أخبرها به زوجها يومًا عندما عاد إلى بيته قال:
«لقد سمعت رسول الله ﷺ قولاً فسررت به، قال: لا تحسب أحد من المسلمين مصيبًا فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم أجلني في مصيبتي واخفف لي خيراً منها إلا فعل ذلك به». 
فلما مات أبو سلمة عملت أم سلمة بوصية النبي ﷺ فرزقها الله خيراً من أبي سلمة رسول الله ﷺ الذي تزوجها فصارت أمًا للمؤمنين فرضي الله عنها وأرضوا. لكن كيف تزوجها رسول الله ﷺ؟
الجواب في السطور التالية والله المستعان.
النبي ﷺ يتزوج أم سلمة.
إن قصة زواج النبي ﷺ بأم سلمة قصة عظيمة. فعندما مات أبو سلمة واسترجعت أم سلمة كن كما ذكرت إناثًا فلما انقضت عدتها أتاه النبي ﷺ يخطبهما وهي
تحكي لنا قصة زواجها بنفسها وما دار بينها وبين الحبيب المصطفى ﷺ.
قالت: «...فلمما انقضت عدتي استأذن على رسول الله ﷺ وأنا أديغ إهاباً (١) لي فغسلت يدي من الغرز (٢) وأذنت له فوضعت له وسادة أدم (٣) خشواها ليف، فقعد عليها فخطبتني إلى نفسي فلمما فرغ من مقالته قلت: يا رسول الله ما بي أن لا تكون بك الرغبة في ولكني امرأة في غيرة شديدة فأنا أنزوي أنت ترى مني شيئًا يعني يذنبي الله يه، وأنا امرأة دخلت في السن وأنا ذات عبأ.
 فقال: «أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل منك، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإنا عيالك عيالي.

(١) أديغ إهاباً: أي أطله إهاباً. (٢) لي من الجلد بالديغ.
(٣) خشواها: يدغ يدغ يدغ يدغ.
(٤) وسادة: الجلد المذهب والمقعود وسادة من الجلد.
قالت: فقد سلمت لرسول الله ﷺ فتزوجها رسول الله ﷺ.
فقالت أم سلمة: ... فقد أبدلني الله يا بني سلمة خيراً منه رسول الله ﷺ. [أخرجه أحمد وانظر الإصابة وإسناده صحيح].
وتم الزواج المبارك في شهر شوال من السنة الرابعة من الهجرة على الصحيح.
0 أم سلمة وعمر بن الخطاب:
كان عمر بن الخطاب يجاهر بالحق ولا تأخذه في اللهو لاتم وكان شديداً بجاهه الجمع، حتى نساء النبي ﷺ، وبلغت شدته إنه كان يتدخل عندما يحدث من أمهات المؤمنين ما يؤدي النبي ﷺ خوفاً عليه وحبًا له ﷺ وقد حدث هذا كثيراً.
ولا راجعت أمهات المؤمنين النبي ﷺ وكانت ابنته حفصة معهن. غضب وحذرها وحذر عائشة وكان رأيه
موافقا لما أنزل الله تعالى:
ولكن أم سلمة لم يعجبها تدخل عمر رضي الله عنه ورأت إن هذا ليس من شأنه، فقالت له: "عجبًا لك يا ابن الخطاب، قد دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه!".
فلما سمع عمر مقالتها قال: "فأخذتني أخذًا كسرتني به عن بعض ما كنت أجد" [أخرجاه في الصحيحين].

۰ رأي صائب وحكيم:
ما يذكر من مناقبها رضي الله عنها ما حدث يوم الحديبية عندما صحت رسول الله ﷺ في رحلته إلى مكة معتبراً.
نعم... لقد تأثر المسلمون بالتأثر من ذلك الصلح مع المشتركون فمن شروطه ترك الحرب عشر سنين فضلاً عن الشروط الأخرى التي رأوا فيها هضماً لحقوقهم مع أنهم في أوج عظمتهم، ولذلك عندما أمرهم النبي ﷺ...
بالتحلل والحلق للعودة إلى المدينة تباؤوا في تنفيذ أمر النبي ﷺ ولم يتحلل أحد فدخل النبي ﷺ غاضبًا على زوجه أم سلمة رضي الله عنها، وهنا كان الرأى الصائب والحكيم الذي أعجب النبي ﷺ، وبدار إلى تنفيذه على الفور، ترى بما أشارت أم سلمة على النبي ﷺ؟..
قالت أم سلمة عندما دخل عليها النبي ﷺ: وقال لها: 
هلك الناس، أمرتهم فلم يدخلوا
فقالت له: "يا نبي الله، أحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالفك فيحلقه"، وأصغي النبي إلى مشورتها، فخرج ولم يكلم أحدًا منهم حتى نحر وحلق، فلم أرأوا ذلك قاموا فتحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غما وندما، وعاد للناس عقولهم بعد أن غلب عليهم عواطفهم.
وأدركوا أن صلح الحديبية سيكون نصرًا للإسلام.
والمسلمين وسوف يدخل الناس بسببه في دين الله عز وجل. وإن النبي ﷺ يدرك بما يوحي إليه من ربه ما لا يدركون ويعلم ما لا يعلمون فأطاعوه وقد ذهب عنهم التردد واتمأنت قلوبهم إلى ما وافق عليه رسول الله ﷺ وله الخالد والمنئة.

6. أم سلمة وأمهات المؤمنين:

كانت أم سلمة تستشعر كثيراً من أمهات المؤمنين باعائشة رضي الله عنها من حظوه ومنزلة عندهم في قلب النبي ﷺ وكما قلنا سلفاً فإن الناس كان يتحرون يوم عائشة ليرسلوا هداياهم إبتساماتي الرضاعة النبي ﷺ وسعاده لعلمهم أنها أحب زوجاته إلى قلبه. ولم يعجب هذا نساء واصابتهن الغيرة. وأراد أزواج النبي ﷺ أن لا يميز الناس بينهن وبين عائشة فاجتمعن في بيت أم سلمة.

فماذا حدث، لندع عائشة تخبرنا بنفسها.

قالت: اجتمع صواحي (أي نساء النبي ﷺ) إلى أم
سُلّمتُ فَسَقُلَنِ: يَا أَمُّ سُلْطَمَةُ وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يُتَّخَذُونَ بِهِدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةٍ وَإِنَّا نَرٌدُ الخَيْرِ كَمَا تَرِيدهَا عَائِشَةُ فَصَرْيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أن يَأْمُرَ النَّاسَ أنْ يَهَدُوا إِلَيْهِ حِيْثَ مَا كَانَ وَلَوْ كَانَ مَا دَأَرَ قَالَتْ: افْتَرَضُتِ الْمَلَأُ أَمَّ سُلْطَمَةَ رَبِيعٍ ﷺ قَالَتْ: افْتَرَضُتِ الْمَلَأُ. فَلَمَّا عَادُ إِلَيْهِ ذَكَرَتْ لَهُ ذَكَا فَاعْرَضْ عَنِّي وَلَمْ يَكُنْ فِي عَائِشَةٍ رَبِيعٍ ﷺ وَلَمْ يَكُنْ فِي عَائِشَةٍ فَانْزِلَ عَلَى الْوَهْيِ وَأَنَا فِي لَحَافٍ أَمْرَأَةٌ مَّنْكَنْ غَيْسُرَهَا«. [أَخْرِجَ الْبَخَارِي فِي صَحِيحِهِ] .

النبي ﷺ؛ الزوج المعظم.

كان النبي ﷺ قدوةً واسوةً حسنةً لكل مسلم ومسلمة يبتغي الله والدار الآخرة، ولهذا كان ﷺ يرشد الناس إلى ما فيه الخير وأحب الناس إلى قلبه ﷺ زوجاته وهو القائل (خيركم خيركم لأهلك وأنا خيركم لأهلي). وحدث يومًا أن كانت أم سلمة تأكل مع النبي ﷺ ورأى النبي
أنها لا تأكل مما يليها فإنها عن ذلك، وها هي تحدثنا بما كان بينها وبين النبي ﷺ. قالت: - أكلت يومًا مع رسول الله ﷺ طعامًا فجعلته أكل من نواحي الصفحة.
فقال له رسول الله ﷺ: - "كلي ما تملك".
وموقف آخر ترويه عائشة رضي الله عنها قالت: - إن أم حبيبة وأم سلمة ذكرت كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاور فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: - "إذا أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمام بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة" (أخرجه البخاري).

• وحان الرحل:

بعد حياة حافلة وعمر طويل ماتت أم سلمة وهي آخر من متن من أزواج النبي ﷺ. وتوفيت بعدما جاءها نعي الحسين بن علي رضي الله عنه. [انظر تهذيب التهذيب والإصابة].
وصلى عليها أبو هريرة، وشبعها المسلمون إلى البقيع.
وهي ابنتي أربع وثمانين سنة والله أعلم.
فرضي الله عن (أم سلمة) وعن نساء النبي ﷺ أجمعين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وآله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)
حقوق الطبع
محفوظة

رقم الإعداد
11847
القرن الدولي
9-00-371-977

32 ش. اليابان - عمرانية غريبة - الهرم تليفون/6628318
24 ش. إبراهيم عبد الله من ش. المنشية - فيصل/211-07
محمول/1/181100/01
كمبيوتر/ أيهاب أبو سعده ت/082289588-020-0-10323232.
7- أم المؤمنين / زينب
(رضي الله عنها)

أم المؤمنين زينب بنت حشش تزوجت قبل النبي محمد زيدا بن حارثة رضي الله عنه وكان قد تبناه النبي عينه في الجاهلية حتى كان يطلق عليه "زيد بن محمد".

وأمها هي أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ نعم، إنها بنت عمته وكفيف بهذا شرفًا وفخرًا، ولها مواقف ومناقب عظيمة تذكر بعضها، والله المستعان.

• زواج زينب من زيد:
أراد النبي ﷺ من زينب بنت حشش أن تتزوج مولاه زيد، ولكن زينب ما كانت تستطيع أن تتزوج وهي على ما هي عليه من حساب ونسب، من مولى من
الموالي وقالت يومئذ: لا أتزوجه أبداً!!
فلما نزل قول الله تعالى: - وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرهما أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يصلى الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً 
[الأحزاب: 36].
فتزوجته رضي الله عنها طاعة لله ورسوله ﷺ.
زواج بحكمة ريانية:
بعد سنة أو فوقها كما قال ابن كثير في (البداية والثانية) بدأ زيد يشكو إلى رسول الله ﷺ زينب وما يراه منها، فنفد أصبحت العشرة بينهما صعبة والتوافق مستحيل وكان النبي ﷺ يأمره بالصبر ويقول له قوله تعالى: - أمسك عليك زوجك واقال الله ﷺ [الأحزاب: 37].
ولكن زيد لم يستطيع صبراً فطلقها قضى الله ﷺ، كان مفعولاً وكان النبي ﷺ رغم أن الله أعلمه بطلاق
زينةب أَنَّهُ سَوَّى يَتَزوجها. أَلَّا أَنَّهُ غَيْرُ كَانُ يَخَشَى
كلام الناس. فَلَا مَنَا؟
لأَنَّهُ قد تَبَنَى زِيدًا فِي الْجَاهِلِيَةِ وَسَارَ كَابِنَهُ وَمَن
عَادَتْهُمْ تَخْرِيمُ زُوجَ الرَجل زُوجة ابنه بالتبني.
ولِكَ اللَّهِ تَعَالَى قد أَبَاحَ ذَلِكَ، وَكَلَامُ اللَّهِ نَافِذُ وَهذَا
مَا خَشَاهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمَتْ عَلَيْهِ أَمْسَكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتَخْفَى فَيْنَسْكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاس﴾
وَاللَّهُ أَحْقَ أَنْ تَخَشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زِيدٌ مِنْهَا وَطَرَّا زوَجَانَا كِهْنَا لَكِ لاَ بَالْهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرِيجٌ فِي أَزْوَاجٍ أَدْعِيَاهُمْ إِذَا
قَضَى مِنْهُ وَطَرَّا وَكَانَ أَمَرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿[الأحزاب: 37]﴾.
وَهَذِهِ هِيُّ الْحُكْمَةُ الْرَبَّانِيَةُ فِي طَلَاقِ زِيدٍ لَزِينَبَ وَزَوَاجِ
النَّبِيِّ ﷺ بِهَا وَاللَّهُ غَلَابُ عَلَى أَمَرِهِ وَلَكِنْ أُكَثَر
الناس لا يَعْلَمُونَ.
أم المؤمنين زينب رضي الله عنها:
صارت زينب بنت جحش زوجة للنبي ﷺ بأمر الله بعد قوله تعالى: "فلما قضى زيد منها وطرأ زوجاً كهذا [الأحزاب: 37].
فدخل النبي ﷺ على زينب في بيتها دون إذن لأنها صارت أمًا للمؤمنين. [انظر نص الحديث لمسلم]
ولهذا السبب كانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ وتقول: "زوجكن أهالي يكن وزوجني الله عز وجل من فوق سبع سماوات" [أخبر نص الحديث البخاري].
• نزول آية الحجاب صبيحة عرسها:
لم تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا١١ وجلسوا يتحدثون واطلوا الجلوس وتهمتى النبي ﷺ للقيام عسي أن يقوموا، فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام، وقعد ثلاثة نفر.

١١ طعموا: أي أكلوا من طعام ولايمة الزواج.
وجاء النبي ﷺ ليدخل، فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، فجاء، أنس بن مالك رضي الله عنه خادم النبي ﷺ يخبره أن القوم قد انصرفوا، فجاء حتى دخل، واراد أنس أن يدخل ولكن النبي ﷺ الذي الحجاب بينه وبين أنس، فقد نزل قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانشروا ولا مستحسن لحديث إن ذلكل كان يؤدي النبي ﷺ فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وإذا سألتموه من منا فاسألوه من وراء حجاب ذلكل أظهر لقلوبكم وقلوبهم وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعدة أبدا إن ذلكل كان عند الله عظيما } [الأحزاب: 53] (انظر نص الحديث في البخاري)
زينب تطلب من النبي ﷺ العدل بين أزواجه وعائشة:

كان النبي ﷺ يحب عائشة أكثر من أي زوجة أخرى من أزواجه وهي محبة قلبية لا دخل للإنسان فيها لكنه ﷺ كان يعدل بينها وبين أزواجه جميعًا في النفقة والبيت ونحو ذلك، ولكن هذا لم يرض أزواجه فأرسلوا في البداية فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وأقرب الناس إلى قلبه لعل وعسى، فماذا حدث؟ لندع عائشة أم المؤمنين تخبرنا بالأمر كله من البداية.

وقالت رضي الله عنها: "أرسل ازواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ فاستآذنت عليه، وهو مضطجع معي في مرضي فأذن

11- العدل المقصود هو محبة القلب لأنه ﷺ كان يعدل بينهن في الأفعال والبيت ونحوه. والعدل هذا مستحيل إلا بنزول البعدين لقوله تعالى:

"و لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء، ولو حرصتم " (النساء: 129).

12- المرجع: كسرى من صوف أو حرب.
لها فقَالَتْ: يا رسول الله إن أزواجك أرسلني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قباحة وأنا ساكنة، فقَالَتْ: فقَالَ لها رسول الله ﷺ: أي بنية أليست تحبين ما أحب. فقَالَتْ: بلى قال: فأحبتي هذه (يقصد عائشة). قلَتْ: قامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله ﷺ. فقَلَنَّ لها: ما نراك أغنيت عنا من شيء فارجعي إلى رسول الله ﷺ فقولي له إن أزواجك ينشدنك (أي يسألنك) العدل في ابنة أبي قباحة. فقَالَتْ فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبداً وتستطرد أم المؤمنين عائشة في رواية باقي القصة فقَالَتْ: فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش
زوج النبي ﷺ وهي التي تساميني (أي تنافسني) متهين في المنزلة عند رسول الله ﷺ ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثًا وأوصل للرحمة وأعظم صدقته وأشد ابتدالًا (أي امتهاً) لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتتقرب به إلى الله تعالى. ما عدا سورةٌ١١ من حدة كنت فيها تسرع منها الفيثق٢١.

قالت: فاستأذنت على رسول الله ﷺ ورجعت إلى أولهما مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فأذن لها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلني إليك يسألني العدل في ابنة أبي قحافة.

١١- السورة: الفوران وغلبة الغضب
٢١- الفتحة: الرجوع وعدده الإصرار.
قالت عائشة: - ثم وقعت بني زينب فاستطالت على (أي اسأت إلى)، وأنا أرقب رسول الله ﷺ، وأرقب طرفة خذ ياذن لي فيها فلم تبرح (أي ترك وتخرج) حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن
أنتصر.
قالت: - فلما وقعت بها لم أشبهها (أي أمهلها)
حتى ألتّ (1) عنها.
قالت: - فقال رسول الله ﷺ وتبسم: إنها ابنة أبي بكر (أخرجه مسلم في صحيحه).
- أسرعون لحاقنا بي أطولكن بيداً
"أسرعون لحاقنا بي أطولكن بيداً" قال هذه العبارة النبي ﷺ فمن من زواج النبي ﷺ أسرعون لحاقاً به؟!
هذا هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تخبرنا

(1) ألفت: أي عارضتها وردت عليها.
بالإجابة، قالت: «قال رسول الله ﷺ: «أصرعكم فالم حقا في أطولكن ياً» فكننا إذا اجتمعنا في بيت إحدنا بعد وفاة رسول الله ﷺ، فذاد أدينا في الجدار نتطاول. فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جخش، ولم تكن بأطولنا. فعشفنا حينئذ أن النبي ﷺ إذا أراد طول اليد بالصدقية، وكانت زينب امرأة صناع اليد (أي تعمل بديها) تدغ وتخلز وتتصدق في سبيل الله» [ذكره ابن حجر في الإصابة ومسلم مثله].

ويروى أن عمر بن الخطاب: أمير المؤمنين - أرسل إليها عطاءها اثني عشرًا ألفًا، فجعلت تقول: «الله لا يدركتني هذا المال في قابل، فإنه فتنة»... [انظر الإصابة وفي مسلم بلفظ متقارب].

وما كان منها إلا أنها قسمته بين أهل رحمها وأهل الحاجة وعلم عمر بذلك فأرسل إليها (ألف درهم)
فتصدقت بها أيضاً ولم تبق منه درهماً.
وعن عائشة أيضاً رضي الله عنها قالت: - ما رأيت امرأة خيراً في الدين من زينب، وأتقى الله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم أمانة وصدقة.
وهذه لا ريب شهادة صادقة من أم المؤمنين عائشة تحسب لزينب بنت حش فرشي الله عنها وعن أزواج النبي عليهم السلام أجمعين.

٥ موقف زينب من حادثة الاحفك:
في قصة أم المؤمنين عائشة اتهمها المنافقون وشاعوا إنها اختلفت مع (صفوزان بن المعطل) الذي عاد بها إلى الجيش رغم أنها لم ترى منه أو تسمع إلا استرجاعه (١) خلال الطريق، ولكن المنافقين وعلى رأسهم (عبد الله بن سلول) زعيمهم في المدينة تلقفوا الحادثة فنسخوا حولها ما شاءوا من مغفليات

(١) أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون.
وقذف في حق أم المؤمنين عائشة.
وصدق بعض المسلمين هذا الإفك وردده مثل حسان
ابن ثابت شاعر النبي ﷺ، ومسطح بن أثاثة قريب
أبي بكر وموضع بره، وحمنة بنت جحش ابنة عمة
النبي ﷺ وأخت زينب بنت جحش ثم حدث ما اخبرتنا
به عائشة في قصتها.
وانتهت الحادثة ببيان براءتها من فوق سبع سماوات.
في قرآن يُتلى إلى يوم القيامة.
قال تعالى: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا
تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل أمرئ منهم ما
اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب
عظيم إلى قوله: ﴿لهم مغفرة ورزق كريم﴾﴾
لايت: ٢٦﴾﴾، (انظر الحديث في الصحيحين).
والجدير بالذكر هنا أن نبين موقف أم المؤمنين زينب
بنت جحش، وهو موقف عظيم يليق ب منزلتها ومقامها.
كأم للمؤمنين ونزل في شأنها قرآن يُعلق إلى يوم القيامة، ولندع عائشة نفسها تخبرنا برأيها، وهي التي تعرضت لهذه المحن والزلزلات كيانها حتى انزل الله برائها وله الحمد والمنة.
قالت: كان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت حش.
عن أمرٍ ما علمت، أو ما رأيت أو ما بلغك؟
قالت: يا رسول الله ﷺ أحمي سمعي وابصري.
والله ما علمت إلا خيراً.
وتقول عائشة أيضاً: وهي التي كانت تساممته (تساممته) من أزواج النبي ﷺ فعصمها، الله تعالى عني بالورة وطفقت أختها حمئة بنت حش، تقارب لها فهمك فيمن هلك. [أخبرجاه في الصحيحين].

11 - نسبيها: أي حفظها.
وكان الرحيل:
مأتى زينب بنت حش رضي الله عنها وهي أول من مأتى من نساء النبي ﷺ وأسرعهن لجناها، وهي بنت ثلاث وخمسين سنة وصلى عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وشيعها أهل المدينة إلى البقيع ودفنت هناك رضي الله عنها وعن أزواج النبي ﷺ.
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وأله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)
زوجات الرسول
أم المؤمنين جويرية بنت الحارث
أم المؤمنين رمله بنت أبي سفيان
واتلاطيف
8- أم المؤمنين / جويرية بنت الحارث (رضي الله عنها)

كانت من سبایا بنی المصطلق وكانت تسمى "بَرَدَةَ بنت الحارث بن أبي ضرار" سيد القوم وقائدها وغير النبي  اسمها إلى "جويرية"، وهي قصة زواجهما من النبي  بالتفصيل والله المستعان.

أؤذي عنك كتابك وأتشوهك:

بلغ النبي  أن بنى المصطلق وهم من بنى خزاعة، يجمعون الجموع لقتاله بقيادة زعمائهم وقائدهم "الحارث بن أبي ضرار"، فخرج لقتالهم وأخذ معه من زوجاته "عائشة رضي الله عنها"، وانتهى القتال بهزيمة بنى المصطلق وشيت نسائهم سبایا، وفيهن "جويرية بنت الحارث"

(1) السبي: أسري الحرب من النساء والولدان.
رضا الله عنها»، ولندع عائشة رضي الله عنها تروي لنا كيف صارت زوجة للنبي ﷺ. قالت: «فبينما رسول الله ﷺ عندى دخلت عليه جويرية تسأله في كتابتها، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرته دخولها على النبي ﷺ، وعرفت أنه سيرى منها مثل الذي رأيت. فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني البلاء ما لم يخف عليك، فوقع في سهم ثابت بن قيس فكاتبه(1) على نفسي فجهشك استعينك على كتابتي. فقال ﷺ: «فهل لك في خير من ذلك؟» فقالت: ما هو؟ فقال ﷺ: «أؤدي عنك كتابتك وأتوجهك». قالت: نعم يا رسول الله.»

(1) المكاتبة: تعهد العبيد بدفع المال لسيده مقابل عنقه.
قالوا: ḇاصهاً، رسول الله يسترقون فاعتقدوا كل ما كان في أيديهم من نساء بني المصطلق. [رواه أحمد وهو صحيح وانظر صفة الصفوة]. وفي رواية قالت عائشة: «فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها».

١٠ جويرية تذكر الله تعالى:
ثواب الذكر عظيم جداً وأعظم الذكر ما كان مأثوراً عن النبي ﷺ، وها هو النبي ﷺ يعلم جويرية كلمات عظيمة ينبغي ألا يفترس لسان المسلم عن ترديها. مر عليها يومًا فوجدها تذكر الله تعالى وتدعو، فانطلق لحاجته، ثم رجع إليها بعدما ارتفع النهار.
قال: يا جويرية ما زلت في مكانك.
قالت: ما زلت في مكاني هذا.
قال النبي ﷺ: لقد تكلمت بأربع كلمات أعدهن ثلاث مرات هي أفضل مما قلت، سبحان الله عدد خلقه، وبسبحان الله رضاه نفسه، وبسبحان الله زنة عرشه، وبسبحان الله مداد كلماتبه، والحمد لله مثل ذلك» (أخرجه أحمد وابن ماجدة صحيح).

وفيها رضي الله عنها:
توفيت سنة خمسين وهي بنت خمس وستين سنة، وكانت يوم تزوجها النبي ﷺ بنت عشرين سنة رضي الله عنها وعن أزواج النبي ﷺ جميعاً.

*****
9 - أم المؤمنين / أم حبيبة
(رضي الله عنها)

أم حبيبة هي رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها تزوجت قبل النبي ﷺ (عبد الله بن جحش الأسري) أخت السيدة زينب أم المؤمنين وابن عمة الرسول ﷺ، وقد أسلم عبيد الله فأسلمت معه "رملة".

وظل أبوها "أبوسفيان" على الكفر واسلم متأخرًا.
لكن كيف تزوجها النبي ﷺ وصارت أمًا للمؤمنين؟

للإجابة على هذا السؤال نقول أن لكل شيء بداية.
ولنبدأ من البداية والله المستعان.

• هجرة رملة وزوجها لأرض الحبشة;
خشيت أم المؤمنين رملة من أذي أبيها "أبي سفيان" فهاجرت بدينها مع زوجها إلى الحبشة وهي
حامل وتركت أباها يشتغل غيظًا، وهناك وضعت بنتها «حبية بنت عبيد الله» التي كنيت بها فصارت تدعى «أم حبيبة».
ولكن حدث لها في الحبشة أمر عظيم، أصابها بالدهشة ألا وهو ارتداد زوجها عن دين الإسلام واعتناقه النصرانية.
واحتارت ماذا تفعل وما مصير ابنتها وأمها مسلمة وأبوها نصراني وجدها (أبو سفيان) مشرك عدو للإسلام.
اعتزلت الناس حتى جاء فرج الله تعالى خبرًا يسعدها وذهب ما بها من هم وغنم ولله الحمد والمنة.
النبي ﷺ يتزوج بأم حبيبة: الله أكبر، ما أعظم الصبر على البلاء، بينما أم حبيبة وحيدة في غريتها في أرض الحبشة جاءها الخبر بأن النبي ﷺ يطلبها زوجة له وأمًا للمؤمنين من ملك
الحبشة النجاشي وارسل من يخطبها له «جعفر بن أبي طالب» ابن عمه ![1]
فندع النجاشي «جعفر» و«خالد بن سعيد» ![1]
الذي وكلته أم حبيبة عندها وتم الزواج وأمهرها النبي ![2] أربعة آلاف درهم وآولم النجاشي وليمة الزواج قائلاً: «اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويد» (انظر الإصابة والاستيعاب).
أم حبيبة وهفراش رسول الله ![3]
بعدما نقضت قريش صلح الحديبية بينها وبين النبي ![4] جهز النبي جيش المسلمين وقوامه عشرة آلاف لفتح مكة واستشعرت قريش الخطر فاجتمعت رجالها وتشاوروا واستقر رأيهم على أن يوفدوا رسولًا منهم إلى المدينة ليفاوض النبي ![5] في تجديد الهدنة

![1) في رواية في الإصابة لابن حجر «أن الذي زوجها عثمان بن عفان بن أبي العاصي وهو خال رملة، ولعله الذي زفها إلى النبي ![7] بعد هجرتها من الحبشة إلى المدينة، والله أعلم.]
ومد أجلها عشر سنين.
ولم يجدوا رسولًا عنهم خيراً من أبي سفيان بن حرب فلا أحد سواه يقدر على هذه المهمة الشاقة،
وخصوصًا إنه هو الذي أشعث النار وزاد من لهيبها.
بينهم وبين محمد ﷺ.
هو أكثر الناس عداوة للنبي ﷺ فأرسلوه، ولكن
أبو سفيان عندما وصل للمدينة، لم يذهب للنبي ﷺ
لحفاوضه وإنما اراد أن يرى ابنته لعلها تعنيه على ما
جاء من أجله، ابنه أم المؤمنين رضي الله عنها.
حدث في بيتها عندما دخل أبوها عليها أمر
عظيم سيظل يذكره التاريخ فهو من أعظم مناقبها
على الإطلاق.
نعم، عندما دخل «أبو سفيان» على ابنته «أم

(11) - لهيبها: أي شدتها وقوتها.
حبیبةٍ رضی الله عنها أراد أن يجلس على فراش رسول الله ﷺ، فما كان من أم حبیبة إلا أن وثبته وطوته حتى لا يجلس عليه مما أثار عجبه وذهوله!! فنادى: (يا بنیة أرغبت بهذا الفراش على أم بی عنه)، فقالت: - بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ محض مشترک، فقال: - يا بنیة لقد أصابك بعیدي شر.

الله أكبر.. ان موقف أم المؤمنین هذا أمام ابیها لا يمحو التاريخ أبداً.

ولكنها رغم عظمة ما فعلته ألا إن قلبها يتمزق من أجل ابیها الذي ظل على شرکه.. ولكن الله برحمة اراد أن يطمئن قلبها... ترى ماذا حدث؟

الإجابة في السطور التالية.

- إسلام أبي سفيان:

خرج النبي ﷺ لفتح مكة بجيش المسلمين قوامه
عشرة آلاف مقاتل وعسكر واكبر قريبا من مكة.
وخرج ابن سفيان ويستطلع أمر هذا الجيش فلقي
العباس عم النبي ﷺ وكان يستكشف حول المعسكر
فقال له صاحب حنظلة (كنية أبي سفيان): 
قال: لبيك فذاك أبي وأمي ما وراء ك؟
قال العباس له: هذا رسول الله ﷺ في المسلمين
أتوكم في عشرة آلاف.
قال: فما تأمرني؟
قال له العباس: تركب معى فاستأمن (1) لك
رسول الله ﷺ فإن الله لنن ظفر بك ليضرين عنكك
(أع ليقتلك).
وركب العباس وركب معه ابن سفيان حتى أتوا
النبي ﷺ وكاد عمر بن الخطاب يفتك بأبي سفيان
لخيانته وعذره وعذته للنبي ﷺ ولكن العباس سبقه

(1) - فاستأمن: أي أطلب لك الأمان والسامة.
إلى النبي  عليه الصلاة و السلام.
قال عمر للنبي  عليه الصلاة و السلام: دعني أضرب عنقه.
قال العباس: يا رسول الله إنني قد أجرته (أي)
جعلته تحت حمايتي وأمنتها على حياته).
قال النبي  عليه الصلاة و السلام: "اذدهب فقد آمناه حتى تغدو على بي وعاد العباس في اليوم التالي للنبي  عليه الصلاة و السلام فلما رآه قال: "ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله؟"
قال: "بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنني شيئاً.
قال الله  عليه الصلاة و السلام: "ويحك ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله؟".
قال: "بأبي أنت وأمي، أما هذه ففي النفس منها شيء.
وقال العباس له: "ويحك تشهد بشهادة الحق قبل
ولله الحمد والمنة.

صبيرة على وفاة أبيها:

عندما جاء أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها
خبر وفاة أبيها (أبي سفيان) استرجعته وصربت
ولم تجد عليه أكثر من ثلاثة أيام كما أمر بذلك النبي
عليه الصلاة وال損害ي بها غيرها من النساء، ودعت بطيب
ودهنت منه وقالت: والله مالي بالطيب من حاجة

(11) استرجعت: أي قالت: إننا لله وإننا إلبه راجعون.
غير أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تجد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً» [رواه البخاري].

- اللحظات الأخيرة والرحيل:

عندما حان الرحيل واستشعرت أم حبيبة رضي الله عنها قرب النهاية، أرادت أن تلقى ربي قريرة العين لتخمل وزراً لأحد.

وكان تعلم إنه حدث بينها وبين ازواج النبي ﷺ ما يحدث من غيرة بين الأزواج ورغم أن الغيرة وما يترتب عليها معفو عنه إلا أنها بادرت إلى استدعاء ازواج النبي ﷺ وبدأت بعائشة.

فلمّا جاءت حدثتها بما في نفسها، فماذا قالت لها... وما كان رد عائشة رضي الله عنها؟، لندع أم المؤمنين عائشة تخبرنا بالقصة.
قالت: دعتني أم حبيبة عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك.

فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك كله.

فقالت: سررتني سرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك. [انظر الإصابة وطبقات ابن سعد].

وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية رضي الله عنه ودفنت بالبقيع.

فرضى الله عنها وعن ازواج النبي أجمعين، والحمد لله رب العالمين والسلام على النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
حقوق الطبع محفوظة

رقم الإصدار 2002/11847
الرقم الدولي 977-371-00-9
سباحة النبي ﷺ عندما فتح خيبر واصطفاه لنفسه فاسلمت واعتقها وجعل عتقها مهرها، وكانت ذات جمال وحصب، عندما بلغت السابعة عشرة من عمرها أو نحو ذلك تزوجت فارس قومها وشاعرهم «سلام بن مشكم» ثم مات فتزوجت بعده «كتانة بن الربيع» فلما مات اعتقها النبي ﷺ بعد أن سباحت المسلمون وتزوجها كما ذكرنا اناً.

ولكل شيء بداية ولنبدأ من البداية والله المستعان.

١٠ - فتح خيبر وحصولها:

عندما زاد شر اليهود وغدرهم قرر النبي ﷺ قتلهم في خيبر حيث يجتمعون وكان ذلك في النصف الثاني من المحرم فلم أشرب عليها قال: الله أكبر.
خربت خيبر. إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرین.
وكانت خيبر ذات حصون عظيمة وكان «كنانة بن الربيع» وهو زوج صفية رضي الله عنها هو صاحب أعظم واقوى حصون خيبر ألا وهو حصن «القموض».
وقد افتح المسلمون الحصن بعد كفاح ونضال وجيء بكنانة حيًا وكان عندنا كنز بني النضر.
فسألته النبي ﷺ عنه فأنكر معرفته لمكناته، فقال النبي ﷺ: أرأيت إن وجدناه عندك، أقتلك؟
قال: نعم.
فلما اكتشف ميخياً الكنز عندنا أمر النبي ﷺ محمد بن سلامة بقتله فقتله ليقصه لأخيه «محمود ابن سلامة» الذي قتل اليهود في المعركة.
وأصبحت نساء حصن القموض «سيايا») وكانت

(1) السبي: أمير الحرب من النساء، والولدان.
صفية بنت حبيى زوجة كنانة بن الربيع الذي قتله النبي، من ضمن السبايا. [طبقات ابن سعد]

النبي يعتق صفية وتزوجها:

بعد أن وقعت صفية ضمن سبايا خيبر اصطفاها النبي لنفسه وتزوجها. كيف حدث ذلك؟

لنعد ابن عمر رضي الله عنه يخبرنا بالأمر:

قال: - كان بعينى صفية خضرئة، فقال لها النبي ما هذه الخضرئة بعينيك؟

قالت: - قلت لزوجي إنه رآيت فيما يرى النائم كأن قمرا وقع في حجري، فلطمته.

وقال لها - أتردين ملك يبر؟

قالت: - وما كان أبغض إلي من رسول الله. قتل أبى زوجي، فما زال يعتذر إلى، وقال: - يا صفية إن أباك ألب على العرب، وفعل وفعل. حتى ذهب ذلك من نفسي. [رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح]
والقى النبي ﷺ على صفية رداً، فكان ذلك
إعلاماً بأنه ﷺ قد اصطفاها لنفسه.
وفي الحديث الصحيح عن انس رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ لما أخذ صفية بنت حبيّة قال لها:
"هل لك في؟"، قالت: "يا رسول الله.. قد كنت أتى
ذلك في الشرك، فكيف إذا أمكنني الله منه في
الإسلام؟، فأعتقها(1) عليه الصلاة والسلام وتزوجها
وكان عتقها صداقها" (انظر صحيح مسلم والإصابة
لابن حجر).

(1) أبو أيوب يخفف على النبي ﷺ من صفية.

عرس النبي ﷺ بصفية ويترस صحابي جليل
هو (أبو أيوب خالد بن زيد) دون علّمه متوسٍّ صبه
بطيّف بالقبة التي دخل فيها النبي ﷺ على صفية، فلما
اصبح النبي ﷺ مسمع حركته ورأى مكانه فسألهم:

-- أعتقها: أي حررة من الرق والعبودية.
ما لك يا أبا أيوب؟
قال: يا رسول الله خفتي عليك من هذه المرأة، قد قتلت أباها وزوجها وقومها وكانت حديث عهد بكفر، فخفتها عليك.
فدعنا له النبي ﷺ وأمره بالانصراف. [انظر السيرة وطبقات ابن سعد].
سبحان الله...
لقد بلغ من حب الصحابة للنبي ﷺ وخوفهم على حياته حدةً عجيبةً حتى قام يحرسه هذا الصحابي الجليل (أبو أيوب) رضي الله عنه فهو يظن أن صفية وهي يهودية قد قتلت زوجها وأبوها وقومها في فتح خيبر إنها سوف تغدر بالنبي ﷺ بعد أن تزوجها وربما تقتلها!!
ولعل خوفه هذا من اليهود يرجع للكثرة غدرهم وكراهيتهم للنبي ﷺ والمسلمين وقد حاولت امرأة
منهم قتل النبي ﷺ بإهدائه شاة مسومة أكثرا منها (الصحابي بشير بن البراء). فمات مسموماً أما النبي ﷺ فقد أنطق الله له الشاة فأخبرته أنها مسومة فأخذها الله تعالى.

ولكن النبي أخر (أبا أيوب) بأن صفية قد تابت واسلمت وحسن إسلامها وهي لا تقل عنه حبًا لله ورسوله ﷺ وأمره أن ينصرف ودعا له.

النبي يدعو الناس إلى وليمة عرسه:

عندما اصطفي النبي ﷺ صفية واختارها وعrsa بها أصبح يدعو الناس فقال: «من كان عنده فضل زاد فينا بناه..» فجاء الناس بما عندهم وجعلوا يأكلون ويشربون وكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ لزواجه من صفية بنت حيي.

غيره عائشة من صفية:

لم قدم رسول الله ﷺ من خيبر ومعه صفية بنت
حبي رضي الله عنها وانزلها في بيت لصاحبه (حارة ابن النعمان)، جاءت نساء الأنصار ينظرن إلى جمالها ومع النبي ﷺ عائشة وقد جاءت منتقية لتراهما وقد دبت الغيرة في قلبه. وعرفها النبي ﷺ فلما خرجت اسرع إليها. فقال لها: «كيف رأيتها يا عائشة؟». قالت: «رأيت يهودية». قال: «لا تقولي هذا يا عائشة، فإنها قد أسلمت وحسن إسلامها». [انظر طبقات ابن سعد والإصابة لابن حجر], الله اكبر... لقد بين النبي ﷺ لأم المؤمنين صفية أنها لا تقل عن حفصة ابنة الفاروق عمر بن الخطاب؛ وعائشة بنت الصديق رضي الله عنها حسبًا ونسبًا فهي تشاركهما في أن زوجها رسول الله ﷺ يزدهرها شرقًا أن نسبها يرجع لنبي الله هارون واخيه موسى عليه السلام.
الشرف العظيم:
بكت صفية لما بلغها أن حfrica وعائشة رضي الله عنهما يقولان عنها إنها بنت يهودى، فدخل عليها رسول الله ﷺ يومًا فوجدتها تبكي فأخبرته، فقال لها: «ألا قلت: وكيف تكونان خيراً منى، وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسى» [الإصابة لابن حجر].

صدق حبيها للنبي ﷺ:
اجتمع نساء النبي ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، وكان في بيت عائشة رضي الله عنها.
فقالت صفية وهي ترى النبي ﷺ بعاني من المرض: «والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بيـ. فغمزتها أزوج النبي ﷺ وأبصرهن رسول الله ﷺ فقال: «مضمضن».
فقلن: «من أي شيء يا نبي الله.»
قال: «من تغامزككن بصاحبتكن والله إنها لصادقة» [طبقات ابن سعد والإصابة لابن حجر]

صفية تزور النبي ﷺ وهو معتكف في العشر الأواخر من رمضان في ليلة خير من الف شهر هي ليلة القدر يكثر فيها المسلمون من الصلاة والذكر وقراءة القرآن طمعًا في شواهدها العظيمة لذلك هم يعتكفون فيه المساجد ولا يخرجون منها حتى تنتهي هذه الليالي العشر إلا عند الضرورة التي تبيع ذلك.

والنبي ﷺ إسوة للمسلمين جميعًا كان يعتكف في هذه العشر الأواخر طمعًا في ثواب الله ورحمته، وزارت أم المؤمنين صفية تحدثته فتحدثت عنه ساعة ثم قامت لتعود إلى بيتها، وعلمنا النبي ﷺ إن مصاحبة الأهل إلى بيتها أمر ضروري يجوز فيه الخروج من المسجد والعودة إليه بعد ذلك وهذا ما حدث.
ولقد رأى رجلان من الأنصار النبي ﷺ وصحبته صفية أم المؤمنين منتظبة فسلما على رسول الله ﷺ، فقال لهما: «على رسلكم»! إذا هي صفية بنت حبي، فقال: سبحان الله يا رسول الله وكبر عليهما. فقال النبي ﷺ: «إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإنى خشيت أن يقدف نفثه على قلوبكم شيطان».

غيرة زينب بنت جحش من صفية: 
سبحان الله.. الغيرة لا تنفك عنها النساء، ولهذا عفوا الله عما يترتب عليها من ألفاظ أو أفعال خاطئة.

زينب بنت جحش اصابتها الغيرة من صفية وحدث ذلك عندما اعتلٌ بعير لصفية وكان لزينب بعير زاند، فقال لها النبي ﷺ: «إن بعير صفية قد اعتل!» (21) على رسلكم: أي نأنيا وثمرلا.

(21) اعتل: أي مرض.
فلو أنك أعطيتها بعيراً،
قالت: أنا أعطى تلك اليهودية. فتركها النبي ﷺ غاضباً وهجرها شهرين أو ثلاثة ثم عفا عنها وعاد إلى زيارتها في بيتها مرة أخرى. (انظر الإصابة لابن حجر).

- صفية تطلب مساعدة عائشة:
حدث بين النبي ﷺ وصفية أم المؤمنين شيء غضب لأجل النبي ﷺ فسارعت أم المؤمنين صفية إلى عائشة لعلمها أن النبي ﷺ يستمع إليها ويحبها أكثر من أي واحدة منهن لتشفع لها عند النبي ﷺ ليرضي عنها ويغفر لها ما كان بينها وبينه. فماذا قالت لها؟!
قالت: يا عائشة هل لك أن ترضى رسول الله ﷺ عنى وليك يومي.
قالت: نعم. فأخذت خماراً لها مصبوغًا بزعفران.
فرشته باللؤلؤ، لييفوح ريحه ثم قعدت إلى جنب رسول الله ﷺ.

 فقال النبي ﷺ: يا عائشة إليك عنى إنه ليس يومك.

 فقالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فأخبرته بالأمر فرضى عنها. [أخبره ابن ماجة وهو صحيح].

صفية تدافع عن أمير المؤمنين عثمان:
تأملت "صفية" عندما وجدت عثمان محاصراً يريد الخروج قتله وهي التي تعلم منزلته ومكانته عند رسول الله ﷺ الذي زوجه من ابنتيه "رقية وأم كلثوم" ولقب لذلك بذي النورين.

نعم، خرجت لتؤديه وهى هو مولى لها يدعى كنانة يحكى موقفها فقال: قدنت صفيّة في حجابها على بغلة لتترد عن عثمان -فلفيناه الأشر- هو التحقي، فضرب وجه البغلة، وهو لا يعرف راكبتها، فقالت له:
صفة: ردني لا تفضحني! ثم وضعت معيًا بين منزلها ومنزل عثمان. فكانت تنقل إليه الطعام والماء وهو في محبة الحصار. [طبعات ابن سعد والإصابة لابن حجر]

أم المؤمنين صفية والتهمة الظالمه:

تعرضت أم المؤمنين صفية بعد وفاة النبي ﷺ لتهمة ظالمة فقد اتهمتها جارية لها لأخير المؤمنين في ذلك الوقت «عمر بن الخطاب» فقلت عنها زورًا وبهتانًا: 

يا أمير المؤمنين إن صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث عمر إلى صفية يسألها عن ذلك فقالت: أما السبت فإنى لا أحبه منذ أبدلني الله به الجمعية. وأنا اليهود فإن لي فيهم رحمة فأنا أصلها. ثم سألت جاريةها عن سبب هذه التهمة الظالمه... وما حملها على ذلك.
(sensor Zanjat Al-Iraba 113)

قالت نـا: الشيطان.
قالت لها صفيـة رضى الله عنها: أذهبي فأنت حرة. (ابن حجر في الإصابة)

وحـان الرحـيل:
ماتت أم المؤمنين "صفيـة بنت حنـي" حوالي سنة خمسين في خلافة معاوية رضي الله عنهم ودفنت بالبقيـع، فرضي الله عنها وعن أزواجه النبي صلى الله عليه وسلم
أجمعين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه:
سيد مبارك
(أبو بلال)
زوجات الرسول ﷺ:
ميمونة بنت الحارثة
مارياء القبطية
ريحانة بنت عمرو
أم المؤمنين
سيدة النساء
حقوق الطبع
محمولة

رقم الإصدار
2003/11847
الرقم الدولي
9-00-371-977-977

بيت النعت / الشيخ ابن تيمية
26 ش. المنتشية - فضيلة
1417/1418
01144248
كمبيوتر / إيهاب أبو سعدة
02238060 - 2003.01.11
أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث (رضي الله عنها)

أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث هي آخر زوجات النبي ﷺ وكانت قد تزوجت قبله ﷺ "أبا رهم بن عبد العزيز"، ثم تزوجها بعده النبي ﷺ. وميمونة رضي الله عنها هي خالة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وحتى لا نسب الأحداث، نبدأ من البداية والله المستعان.

ميمونة ذات الحساب والنسب:

إنه أم المؤمنين "ميمونة بنت الحارث" كان اسمها قبل أن يتزوجها النبي ﷺ "برة بنت الحارث" فلما تزوجها النبي ﷺ غير اسمها إلى ميمونة، وشقيقتها هي "أم الفضل" زوج العباس عم النبي ﷺ، وأول امرأة آمنت برسول الله ﷺ.

(1) - وهناك اختلاف في اسم من تزوجته قبل رسول الله ﷺ كما جاء في الإصابة لابن حجر وما ذكرناه واحد من أربع أسماء والله أعلم.
بعد خديجة رضي الله عنها، وهي أم عبد الله بن عباس ولها موقف عظيم يليق بمكانها ويبدل على قوة شخصيتها. فهي المرأة التي ضربت عدو الله "أبا لهب"، وحدث هذا عندما دخل "أبو لهب" بيت أخيه العباس وأخذ يضرب مولاه "أبا رافع" لأنه اسلم وآمن بالله واتبع رسوله ﷺ فقتامت أم الفضل إلى عمود هناك فضربته فشجعت رأسه وهي تقول: "استضعفته أن غاب عنه سيده".

فقام أبو لهب وانصرف ذليلاً مهانًا فيما عاش بعدها إلا سبع ليال حتى رماه الله بداء قتله. [انظر سيرة ابن هشام]. وهي أخت أسماء بنت عميس لأنها التي تزوجها جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين، فلما مات تزوجها بعده أبو بكر الصديق فلما مات تزوجها بعده على بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

كما أن "ميمونة زوج النبي ﷺ" هي خالة خالد بن الوليد سيف الله، صاحب الفتوحات العظيمة والغزوات الكثيرة لأن أمها هي لبياء الصغرى وهي بنت الحارث بن حزن الهلالية
وهي أخت ميمونة بنت المغيرة.

6 زواج النبي ﷺ بميمونة:

تزوج النبي ﷺ بميمونة في عمرة القضاء، عقد عليها بركة بعد النحل من العمرة ١١، ونفي بها في سر في ذلك في ذي القعدة سنة سبع. وعمرة القضاء هي عمرة الصلع الذي عرف بصلح الجدية، وفيه طلبت قريش أن يعود النبي ﷺ ومن معه من المسلمين الذين جاءوا للعمرة هذا العام فلا يدخلون مكة ولا يستمرن على أن يعودوا في السنة القبلة قُنِعُوا لهم مكة ثلاثة أيام، يستمرن، لا يسمح بهم، ولذلك سميت هذه العمرة بعمرة القضاء.

وقد أرسل النبي ﷺ ابن عثمان ميمونة ليخطبها له وجعلت ميمونة أمرها إلى اختها أم الفضل زوج العباس عم النبي وجعلت بدورها الأمر إلى العباس. فزوج العباس ميمونة إلى رسول الله ﷺ وأصدقها النبي ﷺ أربعمائة درهم.

(١١) وفي بعض الأحاديث قبل النحل فإن كان كذلك فهذا من خصوصياته والله أعلم.
وقيل: إنها هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ عندما جاءها الخاطب بالبشرى، وكانت راكبة على بعير. قالت:
الجمل وما عليه لرسول الله ﷺ. وفيها نزل قوله تعالى:
"وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة هل من دون المؤمنين؟ [الأحزاب: 5].
إنظر البداية والنهاية لابن كثير/4 والإصابة لابن حجر.
ولكن الأيام الثلاثة انتهت سريعاً، وأراد النبي ﷺ أن يعوس في مكة بيمونة، ولكن آتاه رسول قريش في صبيحة اليوم الرابع وهما (سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزيز).
وطلا به من مغادرة مكة حسب الاتفاق.
فقال لهما النبي ﷺ: "إن قد نكحت فيكم امرأة لا يضركم أن أمكث حتى أدخل بها، ونصنع الطعام، فنأكل وتأكلون معنا.
 فقالا: نناشدك الله والعقد، ألا خرجت عنا، فما كان من النبي ﷺ إلا أن أمر (أبا رافع) مسلي العباس أن يأتي له بيمونة ويرافقها بعد خروجه ثم أذن للجميع بالرحيل حسب
الاتفاق الذي تم في صلح الحديبية.
ولما كان يسرف «وهي مدينة قرب مكة» اتاه رافع ومعه
ميمونة فدخل بها كما ذكرنا انفًا ثم عاد بها إلى المدينة.

• ميمونة وأزواج النبي ﷺ:

كانت أم المؤمنين ميمونة بعيدة عما يحدث من غيرها بين
امهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين.
ولم يثبت لها التاريخ خصومة انفردت بها بل بلت إنها
رضيت أن ينتقل النبي ﷺ وهو في بيتها في مرضه الذي
مات فيه إلى بيت أحب نسائه عائشة رضي الله عنها.
وهي التي قالت عنها وفي حقها عندما سأات: «ذهبت
والله ميمونة.. أما إنها والله كانت من أتقانًا وأوصلنا
للرحمة» [الإصابة لاين حجر].

• وحان الرحيل:

اوصت ميمونة رضي الله عنها أن تدفن في أعز مكان إلى
قلبها... المكان الذي دخل بها النبي ﷺ عندما تزوجها.
السيدة / مارية القبطية - أم إبراهيم عليه السلام (رضي الله عنها)

كانت للنبي ﷺ اثنتان من السرارى:(1) "مارية وريحانة" وسوف أذكر قصة كل واحدة على الصفحات التالية إن شاء الله تعالى.

5- مارية في أرض النيل:
"مارية القبطية" ولدت في قرية في صعيد مصر تدعى "حفر" ولدت لأب قبطي وأم مسيحية رومية. [الإصابة لابن حجر والاستيعاب لعبد البار]. كانت ماريا أخت هي "سيرين" انتقلت هي وأختها إلى قصر "المقوقس" عظيم القبط واسمه "جريج بن مينا القبطي" [انظر البداية والنهيلة].

(1) السرارى: جمع سرية وهي الجارية يسرى بها مالكها، وإن ولدت تكون أم ولد فلا بحل بيعها كمارية أم إبراهيم عليه السلام."
خطاب النبي إلى المقوقس عظيم القبط:

ارسل النبي علما بخطاباته منه يدعوهم إلى الإسلام والدخول في دين الله تعالى وترك ما هم عليه من شرك وضلالة وبدعوهم للخروج من ضيق الدنيا إلى سعة الآخيرة، ومن عبادة العباد إلى عبادة الواحد القهار، ومن ضمن رسول النبي علما "خاطب بن أبي بلثة" أرسله إلى المقوقس برسالة، فلما جاء ادخله فأعطاه الرسالة وفيها كلام النبي علما، فما هو مضمون هذه الرسالة؟ هذا هو مضمونها والله المستعان.

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدي، أما بعد فإني أدعوكم بدعابة الإسلام أسلم تسلم بيتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فإنا عليك إثم القبط، فليا أهل الكتاب تعاوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن تعبد إلا الله ولا تشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولوا فقولوا نشهد بأننا مسلمون» (آل عمران: 64).

نجمع المقوقس بطارقه وسأل رسول النبي علما، فقال له:
أخبرني عن صاحبك، أليس هو نبي؟
قال: - بلى.
قال المقوقس: - فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوا من بلده إلى غيرها؟
قال جابر، رسول النبي - عيسى ابن مريم، أليس تشهد أنه رسول الله؟ قال: - بلى.
قال: - فما له حيث أخذ قومه فأرادوا أن يصليوها، ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا.
 فقال له المقوقس: - أنت حكيم جاء من حكيم، هذه هداياً أبعث بها معك إلى محمد... (انظر البداية والنهاية/4)
 وكتب المقوقس ردًا للنبي جاء فيه: -
( ... أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت من ذكرت فيه وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا قد يبقى، وكتبت أظن أنه يخرج بالشام. وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان من القيط عظيم وفكسرة، ومطية لتركبها والسلاة... )
السيدة مارية

عليك) (انظر تاريخ الطبري والإصابة لابن حجر).
وأما الجاريتان فهي (مارية وأختها سيرين) وفي الطريق إلى المدينة أخذ حاطب بن أبي بلعة، يدعوهما للإسلام حتى أسلمت مارية واختها كما ذكر ابن حجر في الإصابة.
وأعجبت النبي ﷺ مارية، فاكتفى بها ووهب أختها سيرين لشاعره (حسان بن ثابت).

• مارية أم إبراهيم:
لم يرزق الله تعالى النبي ﷺ بأولاد من زوجاته عدا خديجة بنت خويلد فهي أم أولاده جميعاً، وشاء الله ان يرزقه من مارية دون غيرها بولد سماه إبراهيم تيمناً باسم جد الأنبياء إبراهيم خليل الله عليه السلام.
ودبت الغيرة في قلوب أزواج النبي ﷺ. وفي الإصابة لابن حجر قالت عائشة: «ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية، وذلك أنها جميلة جدداً فأعجب بها رسول الله ﷺ، وكان أنزلها أولاً ما قدم بها في بيت حارثة ابن النعمان الأنصاري، وكان يختلف إليها هنالك فكان ذلك...»
أشد علينا» زادت في رواية: "ثم رزقها الله الولد وحرمناه منه" [انظر الإصابة لابن حجر].

- وفاة إبراهيم عليه السلام:

شاء الله تعالى أن يموت إبراهيم عليه السلام وهو طفل لم يتم الرضاعة بعد وحزن عليه النبي ﷺ فقال: "يا إبراهيم: لولا أنه أمر حق ووعد صدق، وأن آخرين سهلحق بأولنا، لحزنا عليك حزناً هو أشد من هذا، وإننا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين وبحزن القلب ولا تقول ما يخط الرب.

وروى مسلم أنه قال: "إن إبراهيم ابنتي، وإن مات في النفي (أي الرضاعة)، وإن له لظرين" تكملان رضاعة في الجنة" [أخبره مسلم في صحيحه].

وغسل إبراهيم (الفضل بن عباس) وصلى عليه النبي ﷺ ودفن بالبقع ووضعه النبي ﷺ بده في قبره.

- انكساف الشمس لموت إبراهيم:

انكسفت الشمس عند موت إبراهيم فظن الناس إن ذلك

- الظفر: مرضة ولد غيرها ونطلق على زوج المرضة.
حسب زوجات الرسول ﷺ [8]

السيدة مارية

حزناً عليه ولكن النبي ﷺ سارع إلى إصلاح هذا الفهم الخطاطر ورد الناس إلى الصواب فقال: «إن الشمس والقمر أينان من آيات الله، لا تخسفان موت أحد ولا نحياته» [أخرجه مسلم في صحيحه].

مات إبراهيم في السنة العاشرة للهجرة وفي العام التالي لحق النبي ﷺ برية وظلت مارية بعده خمس سنوات وفي السنة السادسة عشرة من الهجرة ماتت وصلى عليها عمر بن الخطاب، ودفنت بالبقيع وإنان لله وإنان إليه راجعون. [انظر الإصابة والاستيعاب في ترجمة مارية].

*****
9. السيدة / ريحانة بنت عمرو بن خنافة

(رضي الله عنها)

ريحانة أمرأة من يهود بني قريظة اصطفىها النبي ﷺ لنفسه قبل قسمة السبايا بعد أن غزواهم.

والهي ومارية القبطية من سراي رسول الله ﷺ وقد ذكرنا

قصة مارية وها هي قصة "ريحانة" والله المستعان.

بعد أن غزوا النبي ﷺ بني قريظة وفتح حصونهم بعد أن

غدوا به وتعاونوا مع الأحزاب وقضوا عهدهم معه ﷺ.

أخذ نساءهم وابناءهم وأموالهم وقسمهم بين المسلمين

واصففى لنفسه من النساء "ريحانة".

وعرض عليها النبي ﷺ الإسلام فرفضت وأبدى إلا اليهودية

فعلتها ووجد في نفسه لذلك من أمرها.

وبينما هو مع أصحابه، إذا سمع وقع تعليين خلفه فقال:

"إن هذا لشعبة بن سعيدة ببشرني بإسلام ريحانة" فجاء

فقال: يا رسول الله قد أسملت ريحانة، فسره ذلك من
أمرها فكانت عنده عينية حتى توفيت وهي في ملكه رضي الله عنها.

وختامًا... هذه السلسلة كانت تحوي بين أوراقها أعظم سيرة لاعظم نساء الأمة زوجات النبي ﷺ وسراريه رضي الله عنهنّ أجمعين وفيها من العبر والدروس ما لا غنى للمسلم والمسلمة عن الاستفادة منها لأنها في نفس الوقت سيرة حياة نساء خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ وهى الأسوة الحسنة لنا جميعًا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
سيد مبارك
(أبو بلال)